والنبوات آيات باهرة لا يأتيها الا الله او من اخذ بيدهم. فمن المحال اذن ان ترد شاهدةً على الضلال والكذب

تلك هي علامات الوحي الصحيح اجمالاً. وقد عوّلنا بحول الله على استطلاعها في ابحاثنا التالية. هدانا الله الى ما فيه معرفتهُ ومحبّته سبحانهُ وتعالى (لهُ تابع)

ميمر

في عيد ختانة الرب

للقديس كيرلّس رئيس اساقفة المدينة المقدّسة اورشليم

نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

انّ كتابات القديس كيرلّس الاورشليمي تُعتبر عموماً كاجلّ الآثار النصرانيّة واخطرها شأناً. ولاغرو فان هذا الرجل العظيم كان احد الاثار التي بها استضاء العالم النصراني في القرن الرابع بعد انتصار قسطنطين وظفر الكنيسة باعدائها. فكان مع القديس اثناسيوس الاسكندري ركناً متيناً للايمان المستقيم فردَّ مثلهُ غارات آريوس واشياعهِ وأذل مثلهُ ايضاً ان يصير هدفاً لسهامهم فنفوه بدسائسهم مراراً من كرسيهِ لكنَّ اضطهاداتهم لم ترددهُ الّا نشاطاً في الدفاع عن كنيسة الله ومات اخيراً بين ابناء رعيتهِ بسلام سنة ٣٨٩ بعد ان دبّر الكرسي الاورشليمي بكل حكمة وورع مدّة ٣٥ سنة. وكان مولدهُ سنة ٣١٥

وقد خلّف القديس كيرلّس آثاراً جليلة تُعدّ من انفس المآثر الدينيّة اخصّها ارشاداتهُ العقائدية (Catéchèses) التي جمع فيها باوضح بيان واقصح لسان كلّ تعاليم الكنيسة الموروثة من الرسل وهذه الارشادات تشهد الى يومنا بصحّة الايمان الكاثوليكي ومعتقداتهِ التي كانت في اواسط القرن الرابع كما هي اليوم دون تبديل ولا تزييف

وقد سرّنا انّا وجدنا في كتابين من مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة اثراً مجهولاً يُنسب الى هذا المعلّم العظيم ألا وهو ميمرٌ اي خطاب قالهُ في عيد ختانة الرب احببنا ان ننشره في بدء هذا العام الجديد الذي يُفتتح بعيد الختانة. والكتابان اللذان دوّن فيهما الميمر المذكور قد وصفناهما سابقاً في المشرق (٨: ٤٣٤ و ٤٧١) وهما هناك موسومان بالعددين ٥٩ (ص ١٥٨ — ١٦٨)

و٦١ (ص ٤٠٤ – ٤٠٦) فقابلنا بينهما زيادةً لضبط وتصحيح بعض نصوصها. وقد سألنا احد الساطين العلم في اوربة الذي درس درساً خاصاً اعمال القديس كيرلس بان يفيدنا برأيهِ عن هذا الانر إبراء للمعلم المذكور او هو ابرءه منسوب اليهِ. وحتى الآن لم نتلقَّ جوابهُ في ذلك فاذا اوقفنا على رأيهِ عرضناهُ لقرَّائنا. وهذا المقطاب معرَّب عن الاصل اليوناني المفقود تُشتمّ منهُ رائحة التعريب فاقتناه كما وجدناه لم نصلح منهُ الَّا ما لا يُبأبهِ من اغلاط نحوية والفاظ مصحَّفة . وقد اعتمدنا خصوصاً على النسخة الموسومة بالعدد ٦١ وهي اشرف خطاً واحكم تبريباً واقرب الى الاصل كما يظهر

(404) ميمر في الختان

لابينا القديس كيرلس رئيس اساقفة المدينة المقدَّسة اورشليم قالهُ في ختانة ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد

ها نحن نرى الجمع كثيرًا جدًّا والسامع نشيطاً والكنيسة مملوَّة الَّا انَّ المعلم ليس بغنيّ في المعرفة لكنَّ المعطي للانسان لساناً وفماً يرزقنا ايضاً معاني صالحة لانهُ قال بلسان النبيّ (مز ٨٠ : ١١) : «أوسع فاكَ فاملأهُ». ولأنَّكم قدمتم بنشاط الى هذا العيد السيدي فلنعيّد عيدًا بهيًّا بصنابيح زاهرة ولنأخذ في منظر الامور اللائقة بالله المتسَّمة اليوم ونختصّ لمذوقاتنا الامور الحقيقيَّة لامانة ومودَّة الله

وذلك اننا عاينا منذ يسير طفلًا موضوعاً في مذود الذي هو عمانوئيل مقمَّطاً ملفوفاً انَّا بشريًّا ومسبَّحاً تسبيحاً إلهيًّا من اجناد ملائكة مقدَّسين وهم الذين بشَّروا الرعاة بولادتهِ. والآن نشاهدهُ مطيعاً سُنَّة موسى خاضعاً لاوامر الناموس. امَّا لاية علَّة فعل ذلك فقد أعلمنا بها بولس الكثير الحكمة قائلًا (غلاطية ٤ : ٤) : « انَّا لمَّا كنَّا اطفالًا كنَّا مستعبدين تحت حجر استقصَّات العالم. فلمَّا حان (405) كمال الازمان ارسل الله ابنهُ مولودًا من امرأة صائرًا تحت الناموس ليبتاع الذين تحت الناموس »

وهذا صار من اجل امرين. احدهما ليشتري المسيح بإكمال الناموس الذين هم تحت عقوبة معصية الناموس . والآخر لانهُ بطاعتهِ في كلّ الامور لوصايا الناموس وبخضوعهِ للشريعة شفى عصيان آدم كما قال الرسول ايضاً (رومية ٥ : ١٩) : « كما انَّهُ بمعصية انسان واحد صار الكثيرون خاطئين كذلك بطاعة واحدٍ يصير الكثيرون

صدّيقين » اي الذين آمنوا بالمسيح الإله . ولاجل ذلك دخل هو المُعتَق معنا في الناموس و « اتخذ صورة عبد » (فيلبي ٢ : ٧) « ليتم كلّ عدل » (متى ٣ : ١٥) . ومن اجل هذا السبب ايضاً اكمل الواجبات عن الذين كانوا تحت النير . وقد اراد في بعض الاوقات ان يؤدّي الجزية الى اصحاب الجباية (متى ١٧ : ٢٥ — ٢٦) مع انهُ كان بطبيعته حرًّا بما انهُ ابن . فاذا ما ابصرتهُ حافظاً للناموس فلا تشكّ في امره ولا تعدُّ الحرَّ عبداً بل افتكر في عمق التدبير (406)

وهكذا فعل في ختانته فانهُ قبلها في جسده كالعبد ليحرّرنا من نير ناموس الختانة . امّا انَّ الكتاب يقول انَّ المسيح خُتن فذلك واضح من قول لوقا (٢ : ٢١) وبهِ تُخذل الذين يجحدون باقي سياستهِ وحقيقة بشريّتهِ فيقولون انهُ لم يأخذ بالحقيقة جسداً بشرياً وانما كان الهاً وُجد في شكل انسان ولم يكن انساناً ملموساً بل خيالياً . ولذلك جحدوا ختانتهُ . وكما انَّ دمهُ الطاهر مع الماء الذي سال من جنبهِ في وقت الصلب بارك الارض التي انسكبت عليها هكذا دمهُ في ختانتهِ وبشرّتهُ بدنوّهما من الارض قدّساها لكنهُ في زمن قيامتهِ قام بكل جسده بغير نقص كاملاً تاماً

قال الانجيلي انهُ لمّا حضر اليوم الثامن الذي فيهِ جرت العادة أن يُكمل الختان الذي بالجسد حسب رأي الناموس قبل الاسم الذي هو ايسوع الذي تفسيرهُ خلاص الشعب لأنَّ الله الآب لم يُؤثر ان يُدعى ابنهُ الخاص باسمهِ يوم وُلد بالجسد من عذراء لأنَّهُ في ختانهِ خاصّةً صار خلاص الشعب وليس خلاص شعبٍ واحد بل كل الشعوب اذ خلّص افراد كل امّة وجميع من تحت السماء

ولقائل ان يقول فاذا كان امر الختانة هكذا يكمّل وبهِ قبل الربّ التسمية وتم فرائض الناموس فلماذا لم يُفرَض علينا ان نختتن؟ فما هو الرمز في هذا؟ واي سرّ يُراد بهِ ؟ واي معنًى مخفي يوضح لنا قوّة ذلك (407)

هات الآن نبصر ونفتّش ما رواهُ بولس المغبوط حيث قال (غلاطية ٦ : ١٥) : « انَّ الختانة ليس بشيء ولا الغُلفة » . فيتّفق ان يقول بعض المعارضين : ان كان التحفُّظ بالختان ليس بشيء لماذا امر بهِ الهُ الكلّ موسى وحدَّ عقاباً على مخالفتهِ؟ أجيب لقائل هذا انَّ ما اوجبهُ الله من الفرائض في شريعة موسى وشعبهُ ليس هو بشيء وانما رسمهُ لسرّ الى ان يُعلن بالحقّ المكتوم . وذلك انَّ المسيح لمّا قام من

الموتى بعد صلبهِ بثلاثة أيام ظهر لرسلهِ في اليوم الثامن (١ ومنحهم الختان الذي بالروح اذ اوعز إليهم قائلاً (متى ٢٨: ١٨—٢٠ ومرقس ١٦: ١٥—١٦): « انطلقوا الى العالم اجمع وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس فمن آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يُدان »

فانظر هنا الى قوّة السرّ ومجدِ المعطي لنا هذه المواهب لأنَّ الذي امر موسى بالختان في القديم هو ذاتهُ اتمَّهُ بنفسهِ ليكمّل ما أمر بهِ . والذي اوصى ان يكون الختان في اليوم الثامن هو ايضاً امر بالختان الروحي في اليوم الثامن من قيامتهِ . والذي حدَّ عقاباً على من يخالف شريعة موسى ولم يختتن هو نفسهُ حدَّ ايضاً عقاب الدينونة على من لا يعتمد لأنهُ انَّما اختتن ليكمّل الناموس العتيق ويُبطلهُ ثمَّ اعتمد وطرّق (مهّد) لنا السبيل المؤدّية الى الخلاص بكرازة الانجيل وشرع بالناموس الجديد وحقّقهُ كما يؤكّد ذلك يوحنّا الحبيب المتكلّم باللاهوت بقولهِ (يو ١: ١٦—١٧): « انّنا كلنا من امتلائهِ اخذنا نعمةً بدل نعمةٍ لأنَّ الناموس بموسى أُعطي والنعمة والحقّ بيسوع المسيح صارا ». وكما انَّ يشوع بن نون لمَّا جلس بعد موسى في البرّيّة ختن الشعب بسكاكين صخريّة (يشوع ٥: ٢—٨) كذلك نحن فانّنا اذا عبرنا الاردنّ يختننا المسيح بقوّة الروح القدس لا ليطهّر البشرة بل ليقطع دنس النفس ولذلك اختتن هو في اليوم الثامن بالجسد لنختتن نحن بالروح بواسطة العمودية المقدّسة وتسمّى ايسوع لانَّا بهِ تخلّصنا (٢ (408)

فيا لهُ من تدبير عظيم عجيب ويا لعمق غنى وحكمة وسابق معرفة الله فانَّ الابن الذي هو في حضن الاب مساوٍ لهُ في الكرامة ومشارك في الازليّة والرتبة يتقدَّم الى الختان كاحد العبيد مطيعاً وخاضعاً للرسوم الظلّيّة لكي بهِ وبذاتهِ يقدّسنا لله الآب ويحلّ عنّا هكذا الوصمة الحاصلة لنا بواسطة المخالفة الجدّيّة وينشلنا من وهدة العصيان الى الاستنارة بالنعمة الجليّة التي هي الامانة الحقيقيّة لأنَّ الله الآب سبق

---

١) ظهر الربّ لتلاميذهِ غير مرَّة بعد قيامتهِ امَّا منحهُ الروح القدس للرسل وبعثهُ لهم الى الامم فلا نعلم في أيّة دفعة تمَّت فمن المحتمل انَّها كانت في اليوم الثامن من قيامتهِ

٢) هنا في النسخة المرسومة بالعدد ٥٩ كلام طويل في دخول المسيح الى الهيكل لم نروه النسخة التي اعتمدناها لخروجهِ عن موضوع الختانة ولدلهُ زيادة على الاصل

وبشّر بانبيا. قدّيسين ارسلهم في كل زمان بظهور الابن لكي يخلّص الضالّين وينير المظلمين كما قال على لسان احد الانبيا. (اشعيا ٥١: ٦—٨): «سيقرب سريعاً عدلي وتنكشف رحمتي فاماً خلاصي فيُدعى كمصباح ورحمة» فعدل المسيح هو الذي به رُحمنا وتزكّينا واغتسلنا من وسخ الورى بايماننا به. وكما انّ المصباح يكون متقدّماً امام الذين يسيرون في الليل والظلام هكذا صار المسيح ذاته ضياء ونوراً للذين كانوا في الظلمة العقليّة ووضع لهم لاهوته كنور وحكمة ولذلك كان الانبيا. الصالحون يتضرّعون اليه ليجعلهم شركاء هذه النعمة قائلين (مز ٨٤: ٨): «أرنا يارب رحمتك واعطنا خلاصك»

فهذا النور الذي كان الانبيا. يشتهون ان يروهُ قد ظهر في اواخر الازمان وصار هدىً للتائهين في الظلمة وحكمةً وخلاصاً للواقعين تحت سلطة المحال والذين كانوا يعبدون الخليقة دون خالقها ويسجدون لرئيس الشرّ اثنين اللعين. لكنّهم دُعوا من الله الآب الى معرفة الابن الذي هو المضيا. الحقيقي لأنّ الله قد خلّص ما تحت السما. بواسطة الابن لكونهِ صار مثلنا كما كتب بولس الكثير الحكمة قائلاً (١ طيم ٢: ٥): «انّ الله واحد والمتوسّط بين الله والناس واحد ايسوع المسيح الذي بذل ذاتهُ فدا. عنّا والحدر طوعاً من اجل ضعفنا ليغنينا بفقرهِ وضعتهِ». وقال ايضاً في موضع آخر (افس ٢: ١٣): «انتم الذين كنتم قديماً بعيدين قد صرتم الآن قريبين بدم المسيح». وقال ايضاً من اجلهم (409) الله الآب (عبر ٨: ٩—١١): «اني اوّيدهم بالرب إلههم وباسمهِ يتفاخرون قال الربّ» وبهذا يعلّم صاحب الزبور قائلاً كن يناجي مخلّص الكلّ: (مز ٨٨: ١٧): «يارب بضيا. وجهك يسلكون وباسمك يبتهجون طول النهار وبعدلك يشتغلون لأنّك انت فخر قوّتهم» وقال ايضاً على لسان اشعيا (زكريا) النبيّ (١٠: ٨—٩): «اني اعلمهم واقيلهم ويتكاثرون والذين في البعد يذكرونني». وتجد النبي ارميا صارخاً ايضاً الى الله وقائلاً (١٦: ١٩—٢٠): «انت يارب قوّتي ومعونتي وملجإي في يوم حزني اليك تأتي الامم من اقطار الارض ويقولون: باطلاً اتّخذ اباؤنا الاصنام التي ليست فيها منفعة» وان كان بقي منهم نفر تائهين وعاصين وذهنهم مملوّ من عدم الفهم لكنّ البقيّة قد خلصت بل كثيرون نهضوا «اعني الذين قبلوا الايمان وارتقوا من العبادة الناموسية الى

الروحيَّة وعوضاً عن روح الضلالة الذي كان فيهم اضحوا شركاء الطبيعة الالهيَّة وأهلوا لمقام النبوَّة مترجين ان يتبنوا المدينة العالية اعني ملك السماء بتعطف الاهنا وفادينا يسوع المسيح الذي له ولابيه ولروح قدسه المجد والتسبيح الآن والى الابد امين

الأَعياد الأَرمَنيَّة

لحضرة الاب بولس عريس الارمني الكاثوليكي

قد افاضت الجرائد في وصف الاعياد التي احتفلت بها الملل الارمنيَّة مؤخرًا وذلك تذكارًا لحادثين جليلين نهجا للأمَّة الارمنيَّة طريق الحياة العقليَّة ونظماها في عداد الشعوب المتمدِّنة نزيد بهما وضع الكتابة الارمنيَّة في القرن الخامس وطبع اوَّل كتاب ارمني في القرن السادس عشر . فاقبل الارمن المنبثُّون في كل اقطار المعمور حتى في جهات اميركة واليابان وجزائر اوقيانية فضلًا عن بلاد الارمن واقاموا المواسم الشائقة وألقوا الخطب البليغة المفعمة بشواعر الوطنيَّة واشادوا بمفاخر تاريخهم واطرأوا خصوصاً البطريركين العظيمين مسروب وسهاك (اسحق) اللذين رفعا منار امَّتهم

وقد جاءت هذه الافراح في قلوب الارمن كبلسم ضمَّد نوعاً جراحهم وعزَّاهم عمَّا نال اخوتهم في هذه المدَّات الاخيرة من المحن المتواليـة التي اذاقتهم ضروب البلايا من سَلْب ونهب وقتل وضرب . فصرَّحوا في وجه العالم بانَّ امَّتهم وان كانت صغيرةً لا ترضى بالموت وهي غنيَّةٌ بالمآثر شديدةٌ بالعزائم بل تريد ان تحيا شريفةً عزيزة

وكان يودّ الارمن ان يجعلوا لهذه الاعياد مسحةً تتناول جميع مفاخرهم الوطنيَّة لكنَّ الاحوال قضت عليهم بان يقصروا انظارهم على لغتهم ومآثرها الدينيَّة والتاريخيَّة فجعلوها كمحور آمالهم ومعتمد حاضرهم ومستقبلهم فخصُّوا هذه المواسم اوَّلًا بتذكار وضع القديس مسروب للقلم الارمني وثانياً بذكر اوَّل اثر طبعيّ نُشر بهذه اللغة